الخاتمة

ربَّما تكون معالجة البحوث العلميَّة علىٰ درجة عالية من الإتقان والتَّجويد، وكفاءة جيدة من التحليل والتَّعليق تقف مع كل مبحث وتحاول أن تؤدِّيه كما تقول الدَّساتير والمناهج البحثيَّة ولكن مع عنوان الخاتمة تجد حتميَّة التَّركيز في كل نقطة من نقاط البحث فتجمل ما فصَّلت وتوجز ما أطنبت حتىٰ لاتجد البحث في واد ونتائجه في واد آخر، وهذا ما أحاول تقديمه هنا في عدَّة نقاط:

1- الأهداف الخاصَّة بالمجلة تراها في مقدمة كل عدد واضحة الملامح والسِّمات تقرأها جيدًا قبل البحث عن الأفكار والتَّدوين في الصَّفحات.

2- دقَّة قواعد النَّشر تؤكِّد سلامة البحث وخلوه غالبًا من الأخطاء المنهجيَّة.

3- تضمُّ مجلة الكليَّة كثيرًا من الأفكار والرُّؤىٰ المختلفة والهدف هو الدَّفع قدمًا بالعلوم الإسلاميَّة والعربيَّة.

4- قد تكون بحوث المجلة تحقيقًا لمخطوطة تراثيَّة، أو تأليفًا في موضوع من الموضوعات العامَّة.

5- قد تسهم أكثر من شخصية في إثراء البحث العلمي الواحد؛ وذلك عن طريق عرض جهود القدامىٰ علىٰ أيدي المحدثين أو تحقيق تراثهم.

6- عدم الفصل الواضح في بعض النُّصوص بين صوت الهمزة والألف عند القدماء ربَّما يعود إلىٰ صورة الكتابة العربيَّة وكتابة الهمزة بصورة الألف مما يعطي القارئ الإيحاء بأنَّهما ينتميان إلىٰ موضع مخرجي واحد ولكنَّ الحقيقة تخالف ذلك كما ظهر في المبحث الأول.

7- إهمال العناوين يجعل القارئ لا يستطيع أن يفصل بين نقطة وأخرىٰ مما يؤدِّي إلىٰ تداخل المعلومات وعدم إدراك الفرق بين صوتي الهمزة والألف.

8- صوت الهمزة ينتمي إلىٰ باب الصَّوامت بخلاف صوت الألف فينتمي إلىٰ باب الصَّوائت والنُّطق الخاصُّ بكل منهما يؤكِّد هذه الحقيقة.

9- لا بد من التَّمييز في الوصف بين الهمزة المحقَّقة والمخفَّفة، فالأولىٰ شديدة مجهورة بخلاف الأخرىٰ فهي رخوة مجهورة.

10- تحقيق الهمزة سمة من سمات القبائل الحضريَّة غالبًا بخلاف التَّخفيف فهو من سمات القبائل البدويَّة.

11- قد يوحي رسم الهمزة بصورة الألف بدلالة التَّوافق بينهما ولكن الواقع اللغوي يشهد بخلاف ذلك، فالهمزة هي الصَّوت الأول في التَّرتيب الألفبائي في حين تجد الألف في نهايته.

12- عبر القدماء عن الهمزة بالألف في كتب اللغة والنحو.

14- لا مجال للإتباع الصَّوتي بين الصَّوامت في القراءات القرآنيَّة ولكن الإتباع بين الصَّوائت موجود بكثرة في قراءة الحسن البصري نلحظ ذلك في إتباع حركة الإعراب لحركة البناء، وصلة ميم الجمع إتباعًا، وكسر نون (مِن) إتباعًا، وفي كل مسألة تجد مناقشة آراء القدامي وربط ذلك بالدَّرس اللغوي الحديث، وهذا الربط يعطي للبحث قيمته وأهميته.

15- استخدم المؤلِّف طريقة القدامي في ذكر مصطلح الإتباع الصَّوتي، وهو خاصٌّ بالصَّوائت فقط، ولم يشر إلىٰ عرض استخدام المحدثين له أو من سار علىٰ منهج القدامي في استخدامه بأنَّه من باب المماثلة في الحركات أو التَّوافق الحركي أو الانسجام بين الحركات.

16- عن طريق الإتباع الصَّوتي بين حركتي الكسر عرض المؤلِّف لإتباع حركة الإعراب لحركة البناء من خلال نموذج واحد نسبه الىٰ تميم وغطفان، وهذه اللغة نقدها السيوطي في المزهر ووصفها ابن جنِّي بأنَّها شاذَّة في القياس والاستعمال أوتتسم بالغرابة كما ذكر أبوحيان، وليس النُّطق بالضَّمِّ أيسر من النُّطق بالكسر والكسرة صوت أمامي والضَّمة صوت خلفي، ولاشكَّ أنَّ الأمامي أيسر في النُّطق من الخلفي ورؤية المؤلِّف في ذلك رؤية صحيحة.

17- صلة ميم الجمع إتباعًا ظاهرة أخري من ظواهر الإتباع الصَّوتي بين الحركات، والحسن البصري يصل ميم الجمع المسبوقة بكسر بياء، وميم الجمع المسبوقة بضمٍّ بواو، وفات المؤلِّف نسبة هذه الظاهرة إلىٰ الحجاز واليمن وبعض بني سليم، إضافة إلىٰ تميم وطيئ، وإشكالية نسبتها إلىٰ القبائل البدويَّة قد يكون عبارة عن محطَّة يريح أحدهم فيها نفسه من إجهاده بسرعة الأداء.

18- كسر نون (مِنْ) إتباعًا إذا وليها ساكن ظاهرة أخرىٰ من ظواهر الإتباع الصَّوتي الخاصِّ بالتَّماثل بين الحركات في حال الوصل في قراءة الحسن البصري والتَّغيير الذي طرأ حال الوصل يهدف إلىٰ تخفيف الجهد العضلي واختصار الزمن، وورود بعض النُّصوص علىٰ لسان سيبويه يؤكِّد فصاحة هذه اللغة، وهمزة الوصل قد تصبح همزة قطع لا خلاف بينهما في بداية الكلام والرُّسوم الطيفيَّة وصيغة الموجة الصَّوتيَّة تثبت ذلك.

19- تغيير البنىٰ المقطعيَّة للكلمة تجده واضحًا بين قراءة الإدغام والفكِّ، وقراءة الحسن البصري تأتي بالإدغام في بعض الحالات وبالفكِّ في حالات أخرىٰ واختياراته في مسائل الإدغام كانت موافقة للسان العربي.

20- لم يتعرَّض المؤلِّف في هذا البحث للتَّعريف بالمصطلحات البحثيَّة، ولو أنَّه عرَّف بها لاكتملت الصُّورة، وكذلك لم يتعرض لموقف اللهجات العربيَّة ولكن الباحث ذكر كل ذلك بإيجاز.

21- ذكر المؤلِّف قراءة الحسن البصري بالحذف والزِّيادة في باب الصَّوامت وكذلك في باب الحركات، ولكنَّه لم يناقش في باب الحذف قضية الخلاف بين الفتح والسُّكون وأيهما أخفُّ، وذكر في باب المغايرة الصَّوتية أنَّها قد تكون في الأبنية وقد تكون في جانب حركة الإعراب.

22- من خلال المقارنة بين أسس الدَّرس الصَّوتي بين سيبويه وابن جنِّي في المحتوىٰ والمصطلح والمفهوم والأدوات يتبيَّن تأثُّر الثَّاني بالأول سواء أكان هذا التَّأثُّر باللفظ أم بالمعنىٰ أم بهما معًا خاصَّة في المصطلحات الثَّلاثة الأخيرة، ومادة

هذا البحث تثبت صحَّة هذه النَّتيجة أو هذا الحكم وإن كان بينهما خلاف فهو خلاف يسير، وهذا أمر بدهي أن يكون الإجمال من سيبويه في طريقة العرض، والتَّوضيح والشَّرح والتَّمثيل والتَّفصيل من ابن جنِّي وذلك تطبيقًا لمسألة السَّابق واللاحق.

23- يعد كتاب التَّحديد في الإتقان والتَّجويد مصدرًا أصيلاً من مصادر الدِّراسات الصَّوتيَّة التي جمعت بين دراسة الصَّوت في حالة الإفراد والتَّركيب، وعلم الأصوات العربي القديم يتمثَّل بكتب علم التَّجويد أكثر مما يتمثَّل بالنُّصوص المبثوثة في كتب الصَّرف والنَّحو والمعاجم؛ وذلك لأنَّ كتب علم التَّجويد مخصَّصة لدراسة الأصوات، والإهمال التَّام لها من قبل المشتغلين بدراسة الأصوات العربيَّة يناقض مقتضىٰ المنهج العلمي الصَّحيح.

24- أحكام النُّون السَّاكنة والتَّنوين هي أكثر الظَّواهر الصَّوتية شهرة وذكرًا في علم التَّجويد، تجد فيها الدَّور الحقيقي للتَّفاعل والتَّأثير بين الأصوات، وكتاب نزهة المشتغلين عبارة عن ثمانين مثالاً موزعة علىٰ الأحكام الخاصَّة بها، فعشرون للإظهار وثلاثة للقلب واثنا عشر للإدغام وخمسة وأربعون للإخفاء، ولكن المُصَنِّف عرض لهذه الأحكام دون تقديم العلل والأسباب الخاصَّة بها، وكذلك فعل المحقِّق وتتميمًا للفائدة ذكرها الباحث.

وبعد، فربَّما تكون كلمات البحث وعباراته قد قصَّرت في أداء المعنىٰ المراد، أوجانب الباحث الصَّواب في التحليل والتَّعليق ولكنَّه اجتهاد قد يعتريه الخطأ أويحالفه الصَّواب، فإن كانت الأولىٰ فالله أسأل أن يعفو ويصفح، وإن تكن الأخرىٰ فاللسان يعجز عن شكر الرَّحمن ﷻ علىٰ الفضل والمنح والعطاء. فعن الأولىٰ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286]، وعن الأخرىٰ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: 15].